عدة محال مهمة من محلات المعادن وحصلت المدّ والث طا في بنا الكنيسة العظمى في بيوبلا
في مدة حكومته ولو ان البنا ما تم الا في منتصف القرن الثاني ويطلق على مدينة بيوبلا
هذه اسم بيوبلو للملائكة وهي اجل كافة المداين المكسيكية واشهرها من بعد مدينة
جوادالاياره وكان سبب تسميتها بهذا الاسم قيل انه روي انه من قبل انعقاد تقرر
الديانة المسيحية في جو اسبانيا الجديدة كان الوثنيون يرون في منامهم ان الملايكة
مصطفة في جو السما على هيئة جيوش فوق ارض البقعة الموجودة المدينة عليها الان
وهي في اقليم طلكسكالا في المحل الذي وجد فيه قرطيس اصدقاه الاول واكد معهم محالفته
على الطريق الواقع بين الساحل والعاصمة واما من جهة تاسيس نفس المدينة فذكر احد
مورخي الوطنيين ان القس المشهور يوليان غراش اول اسقف دخل طلكسكالا اشترك
في تصميم تشييد مدينة في اي بقعة من تلك الجهة لتكون محل راحة عن بعد سفر طويل شقيق
لمن ساحل البحر الى مدينة مكسيكا وما كان متخيل له في عقله احسن الجهات موقعا التي
يلزم انشا المدينة فيها حتى انه راى ليلة في منامه رؤيا انه في وسط مرج ظريف محدود
بمنحدرات سفوح جبال من جهة الغربية ومقطوع بتلين او ظهري جبلين صغيرين تنبع منها
عدة عيون وفيه نهران يجريان غزيري المياه معدان لحياة كل شي وخصوبة الارض واعطا
بناتها وفي اثنا تطلعه مع الذهول والسرور في مثل هذا المنظر العجيب راى ملكان نقيا
ويقدران حدود على الارض بعصا كانت معهما ويخططان خطوط كانهما يقيمان محلات
شوارع المدينة وميادينها من اجل تاسيس ابنية كبيرة واستيقظ الاسقف من منامه
وخرج في طلب الموقع الذي رآه في منامه واختاره لبنا مدينة بيوبلا الملايكة فكانت
هذه المدينة ظريفة الموقع بمنظر جليل من الجبال المحيطة بها وهرم شولولا على مسافة
ثمانية اميال منها وهي مدينة اسبانية صرف تاسست بطلب صادر من قسيس الفرنسيسكان
وصدر لهم امر الرخصة بانشا المدينة وعمارها باسبانيين يزرعون الارض ويفلحوها
على حسب قواعد واصول فن الزراعة الجارية في اسبانيا من دون ما عدة شغالين من
هنود مكسيكا او بحيرهم او ادخال فيها هيئة الرق القبيح حتى تكون منوالا وعنوانا
للاسبانيين الذين ما يتيسر لهم الحصول على شي من الاشغال بايديهم لحد الان وحصلت
المداولة في بنا هذه المدينة في المجلس الثاني وصدر الامر بانشاها وكان تاسيسها
في سنة ١٥٣٠ بعد الميلاد واجتمع اربعون عايلة من مولدي الاسبانيين صرفا وتخطط
موقع المدينة مصحوبا باقامة شعاير صلاة الجماعة كما حصل في انشا مدينة ولادوليد
وساعد الهنود الموجودين في المداين المجاورة باختيار منهم الاسبانيون في مواد
كثيرة وجلبوا لهم المواد اللازمة لانشا مساكنهم الابتدايية وكانوا فرحين مستبشرين ،
يرقصون ويغنون في ... عدتهم لهم وشاهد العمال في احكامهم وادارتهم بالحية والحماسة
التي كانت حاصلة من ارباب طوايف كنيسة مكسيكا وكان القس جنادو ... اول اسقف
قدم الامبراطور شارل الخامس للبابا كليمنت السابع في سنة ١٥٢٧ وتعين من طرف
البابا اسقف مكسيكا فوصل ويراكروز في السنة التالية ملقب بالاسقف المنتخب
وحامي الهنود وتكلف كافة القسس على الاشغال الواجبة عليهم مع الحمية مع الوطنيين
ونبذوا ما كانوا عليه من العقايد الوثنية الى عقايد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية
ونجحوا في تاييد الدين الجديد على القديم من دون شدة او فظاعة واعتقد الهنود في
حياة المسيح ومعجزاته الكبيرة وعيشته المقدسة الطاهرة وموته على الصليب الان مطلب
تخشعهم وعباداتهم كانت موجهة احترامها الى القديسة مريم العذرا ام المسيح من ابتدا الامر
ووجهوا الى تمثالها وصورتها كل ما كانوا يحرزونه من ادا رسوم احترامات العبادة لا
صنامهم وتماثيل الهتهم القديمة وصار تمثالها مقدس عندهم على الدوام ومزارها محل لتقديم
النذور والازهار وكل شي محبوب الاستعمال عندهم وكان من المستحيل ادخال في العقول
الخرافية لهذه الامة اي هيئة اية او معجزة من دون خطر يقع من عدم التصديق لها لانضموا
انضماما كليا الى الكنيسة واعتقدوا في تاثير الموثرات السماوية وخصوصا في قديم العذرا
وما زالت هذه الخرافات باقية في مكسيكا متمسك بها الهنود حتى ان الحكومة لما كانت عليه
من نفوذها في الاعتقادات الدينية فانه لا جبارة لها على التداخل في اجرا اشغال او
احتفالات تخل بما تمسكوا به من الدين القديم في المدة القديمة للعمال والقسس الاولية
وصار الاثني عشر رسولا او دعاة الذين خصصوا حياتهم لتنصير الهنود وهداهم في

القس مارتين البلنسي

في الديانة المسيحية محلا للروايات والاحاديث وتداولت اعمالهم من جيل الى جيل وصارت
مثل الروايات والمعجزات التي كانت متسلطنة في عقولهم في عهد الازطيقيين
وكان الرجل الاكثر شهرة وطيبة وقدرا من عموم الرسل الاثني كانوا ارسلوا في مكسيكا القس
مارتين دوبلنسيه او البلنسي فانه ورد في حقه روايات واحاديث كثيرة تختص بمدة حياته
واشغاله منها انه ذكر في تاريخ قديم لهنود اسبانيا الجديدة مصنف في سنة ١٥٤١ بعد الميلاد
تاريخ حياته في اميكاميكا وهي قرية من قرى الهنود على مسافة عدة ساعات من العاصمة
بطريق السكة الحديدية ما زالت حافظة هيئة اثارها القديمة لحد الان وكانت موجودة
من مدة طويلة قبل الفتح ووقف الجيش الاسباني عندها بضع ايام في زحفه الاول على العاصمة
ونعى حاكمها عسكر الجيش مع الشفقة واسكنهم في مساكن ابنية مصنوعة من الاجر ورغب القس
مارتين المقام بالقرب من تلك القرية لانه على ما قيل انها كانت محل هدو وعدم تحكم موافق
لموافقة شعاير الصلوة وعبادة الله وكان موجود في ناحية من جبل صغير صومعة يتعبد فيها
وبالقرب من تلك الصومعة غار او كهف موافق للعبادة تمكث القس مدة من الزمن عاكف على
العبادة في هذا الغار ويذهب احيانا من الغار الى ايكة من اشجار من جملة اشجارها شجرة
كبيرة كان يتعبد تحتها في كل يوم بدري في الصباح وثبت في بعض الروايات بانه عندما كان
يقيم نفسه للصلوة تحت هذه الشجرة كانت تاتي الطيور افواجا مزدحمة فوق هذه الشجرة
وتغرد باصواتها بعذوبة مثل اصوات الات الطرب فكان القس يتسلى بها ويحمد الله و
يشكر ربه وعندما يذهب من تحتها ويتوجه الى مغارته او صومعته تذهب الطيور ايضا من
فوق الشجرة ولا تعود اليها الا اذا قام عبد الله للصلاة تحتها ومن بعد موت هذا الولي عادت
الطيور اليها بالحالة التي كانت عليها قبل موته واشهد الكثير من الناس هذه الواقعة من
الذين كانوا يذهبون للمحادثة مع هذا الولي فكانوا يرون الطيور تغدو وتروح امامهم ثم
انقطع ورودها من بعد موته وما زال لحد الان موجود في جهة اميكاميكا تل مرتفع في ارض
السهل فوقه ايكة من اشجار قديمة من اشجار السرو واسم هذا الجبل الجبل المقدس فوقه صومعة
من المحتمل انها كانت مقدسة للالهة الازطيقيين من قبل مجي القسس الاسبانية وكانت هذه
الصومعة احد المعتكفات التي كان يختلي فيها القس مارتين احيانا واحيانا في الغار الموجود
في الجبل واستمر هذا القس محافظا على تعليم الهنود وكان اكثر اشتغاله بتعليم الاطفال وكان
كثيرا ما يظهر محبته لهم وفي سنة ١٥٣٣ بعد الميلاد اصابه التهاب ريوي كان سببا في فقد
حياته وكان لموته كرامات مخصوصة فقيل انه قبل ان يصيب بالمرض ببضع ايام قال لاصحابه
وهو في اميكاميكا بعض الفاظ ظاهرة استدل منها على انه ان اوان انقضا اجله وانه لا
يدري اين يكون الوقت المحتوم فتحقق منه مع السرعة بوجود سخونة شديدة في جسمه ولما زاد به
المرض الزم على كونهم يحملوه الى دير طلمانالكو فلما اوصلوه اليه تخيل له فيه الشيطان
فامر الهنود بحمله الى دار الشفا في مكسيكا فحمله الهنود على اكتافهم مع غاية المشقة والتعب
حتى وصلوا به الى ساحل البحيرة في ايوطزنكو على مسافة خمسين من بيوبلو واضجعوه
في قارب لاجل توصيله من طريق البحيرة ولما اضجعوه استشعر بحلول ساعة دنو اجله فتوسل
اليهم في عوده الى البر فانزلوه من القارب الى البر فجثى على ركبتيه مع ما كان عليه من هيئة
حالة وشرفه على الموت وامرهم بالتوجه الى الله في خلاص روحه بسهولة ومات وخرجت روحه
وهو مسنود على ذراعي واحد من اصدقاه اسم القديس انطوني عوزطيز فثبت عند هذا
ما كان ابناه هذا القس من مدة سنين مضت في اسبانيا بانه لا بد من انه يموت على ذراعيه
في وسط مرج اخضر وحمل الرهبان جثته مع الهنود باكين عليه ودموعهم تجري على خدودهم
وعملوا له قبرا في مصلاة في ارض تحلا من دون ادنى احتراز بحفظ جثة هذا الولي ومن بعد
مضي مدة عمل وكيل العمارات والابنية في مكسيكا بهذه العادة فاسرع وتوجه الى طلمانالكو
ونبش القبر فوجد القس في حالة طيبة مثل ما كان عليها حيا فوضع الجثة في صندوق وعمل
لها قبرا من الحجر الضخم وركب عليه ضريح عظيم ثم بعد ذلك نقلت هذه الجثة في السر الى غار
اميكاميكا وتحدث الناس بكثير من كرامات هذا الولي وعلى الخصوص فخر شهرة اسمه في مكسيكا
بما كان عليه من الفضايل والعبادات الدينية واستمر المكسيكيون محافظين عليها ومتمسكين
بها ومن حيث الاحاديث والروايات الواردة في خشوعه وعباداته اشيا كثيرة وقعت عند
الهنود موقعا كبيرا حتى حافظوا على بقايا واثار هذا القس المقدس في الغار التي وضعت فيه
واقاموا على ضفافها ليلا ونهارا مع الرهبان الدومينيكانية ومن مخلفات هذا القس نعال
من جلد وجبة من الفل الخشن وقميصان من الكتان من شغل البلاد كان يتعبد فيها وكان موته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)